جامعة باتنة 1

كلية العلوم الإسلامية

الملتقى الوطني حول: الحديث وعلومه في الجزائر من الرصد التاريخي إلى التفعيل الحضاري

مداخلة بعنوان

إسهامات دار الإمام مالك للحديث النبوي الشريف بالوادي في خدمة السنة وعلومها.

إعداد/ الدكتور منصر عباس

التخصص: الكتاب والسنة.

أستاذ محاضر أ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الوادي

البريد الإلكتروني: abbasimam4@gmail.com

الهاتف: 0661359335

بحث مقترح للمشاركة في المحور الثاني حول: إسهامات الأعلام والمؤسسات الجزائرية في الحديث وعلومه.

ملخص البحث:

يسلط هذا البحث الضوء على جهود دار الإمام مالك للحديث في خدمة علوم السنة وبعض علومها، وما تقدمه هذه الهيئة العلمية للساحة الوطنية من تكوين لحفاظ السنة في عصر كثرت فيه الحملات المغرضة لتشويه صورة الإسلام ومصادر تشريعه.

وخلص البحث إلى أن حفظة القرآن لا يكتمل بهم الانتفاع علميا ودعويا واجتماعيا إلا بحفظ السنة متنا وشرحا، وهذا الذي تسديه دار الحديث على المستوى المحلي وعلى المستوى الوطني.

الكلمات المفتاحية: دار الحديث، السنة وعلومها، منتوج الحفظ.

Summary:

This research sheds light on the efforts of the Imam Malik Hadith House in serving the Sunnah sciences and some of its sciences, and what this scholarly body provides to the national arena in terms of training the Sunnah's supporters in an era in which malicious campaigns to distort the image of Islam and the sources of its legislation have increased.

The research concluded that memorizers of the Qur'an cannot fully benefit academically, religiously, and socially except by memorizing the Sunnah in text and explanation, and this is what Dar Al-Hadith provides at the local and national levels.

Keywords: Dar al-Hadith, Sunnah and its sciences, memorization product.

مقدَّمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحابته ومن اتبع سنته وانضم إلى حزبه، وبعد:

لا يخفى على المشتغلين بدراسة السنة وعلومها والمتفرغين لحفظها وتحقيق مؤلفاتها ما تواجهه السنة من حملات مشوهة وهجمات رامية لزعزعة مكانها في نفوس المسلمين، من شبه مضللة وافتراءات كاذبة هدفها فصل جيل اليوم عن مصادر تشريعه ومنابع دينه.

وإن تفطن النخب الأكاديمية لهذا الخطر على المستويين الوطني والمحلي أسهم في وجود بعض النشاطات التوعوية وبعض المحاولات الهادفة لصد هذه الحملات الشعواء والوقوف أمام هذه الهجمات النكراء، وإن تأسيس دار الحديث التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالوادي لهو جزء من هذا العمل الدؤوب الرامي لإعادة إحياء السنة في النفوس لتكون لها المكانة اللائقة بها كمصدر ثاني من مصادر التشريع

الإسلامي، فجاءت فكرة هذا البحث للتعريف بدار الإمام مالك للحديث النبوي الشريف وجهودها في خدمة السنة وعلومها.

أهداف البحث: والبحث يهدف لتحقيق جملة من الأهداف أهمها:

- التعريف بدار الإمام مالك للحديث بالوادي.
- الوقوف على نشاط دار الحديث بالوادي.
- نقل هذه التجربة إلى النخب العلمية المتخصصة لتقييمها وإثرائها أو لثمينها وتشجيعها.
- محاولة توسيع هذا النشاط والبرنامج المتبع ليشمل مناطق أخرى من البلاد.

إشكالية البحث: يأتي هذا البحث ليحاول الإجابة عن الإشكال الرئيس التالي:

أين يكمن نشاط دار الحديث في مجال خدمة السنة وبعض علومها؟ وما طبيعة هذا النشاط؟ وما هو البرنامج المسطر لتكوين الطلبة المنتسبين للدار؟ ويدخل تحت هذا الإشكال الأسئلة الفرعية التالية:

- من هي الفئة المستهدفة بالتكوين؟
- وما هو منتوج دار الحديث في جانب تكوين الحفاظ؟
- وما هي الأهداف المسطرة من وراء إنشاء دار الحديث؟

كل هذه الأسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عليها في ثنايا هذه الورقات.

المنهج المتبع: والمنهج الذي سلكه الباحث في هذا البحث الميداني: المنهج الوصفي المناسب لوصف نشاط دار الحديث في خدمة السنة وعلومها، ويخدمه المنهج الميداني القائم على استبيان هذا النشاط ورصد مقوماته وروافده المتمثلة في السماع والمشافهة من المسؤولين الإداريين والمسيرين العلميين الذين هم مادة توثيق هذا البحث الميداني.

خطوات البحث: قسم البحث إلى مقدمة و ثلاثة مباحث وخاتمة.

كان المبحث الأول للتعريف بدار الإمام مالك من حيث التأسيس والموقع والأهداف والهيكلة الإدارية والعلمية.... الخ، وكان المبحث الثاني لبيان جهود الدار في خدمة السنة وعلومها من حيث برنامج الحفظ وطريقته، والاهتمام بشروح الحديث والمصطلح وإقامة الندوات والدورات العلمية ...الخ، وكان المبحث الثالث لرصد منتوج الدار في تكوين حفاظ السنة ومحاولة تقييمه ومعرفة مردوديته، ثم ختم البحث بأهم النتائج والتوصيات الواجب إسداؤها في هكذا دراسات.

المبحث الأول: التعريف بدار الإمام مالك للحديث النبوي الشريف.

تندرج دار الإمام مالك للحديث الشريف تحت المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالوادي، ولما كانت المدارس القرآنية في الولاية مشتهرة كثرة ونوعية وأخذت في الآونة الأخيرة تتفرع وتزدهر وتستقطب فئات عمرية مختلفة من داخل الولاية وخارجها، جاءت فكرة دار الإمام مالك للحديث الشريف لتعنى أساسا بما ينبغي على الطالب تعلمه بعد حفظه للقرآن الكريم.

المطلب الأول: التسمية والتأسيس.

تأسست دار الإمام مالك سنة 2017م، بعدما تم الانتهاء من بناء مقرها الرئيسي الكائن بحي تكسبت قرب الأمن الحضري الأول، وتم تدشينها ومزاولة نشاطها يوم 2017/10/27م في حفل رسمي حضرته السلطات المحلية والأمنية ومشايخ وأئمة المنطقة، واستمدت تسميتها من الرمزية التي تمثلها شخصية الإمام مالك صاحب المذهب المرجعي لأهل البلد، وصاحب أول مصنف حديثي مبوب على أبواب الفقه، وهذه التسمية ترمز إلى رسالة دار الحديث المتمثلة في خدمة السنة والحفاظ على المرجعية الفقهية والمذهبية للبلاد.

المطلب الثاني: وصف عام لمقر الدار والملاحق التابعة له.

تتكون دار الإمام مالك من مقر رئيسي وثلاثة ملاحق، المقر الرئيسي الكائن قرب الأمن الحضري الأول بحي تكسب، وملحق قربه يسمى بفتيان التميز، وواحد في مفترق الطرق قرب مقر الولاية، وواحد خاصة بالجناح النسوي والبنات قرب المقر الرئيسي، وتتكون دار الحديث في المجموع من 34 قاعة درس، وقاعة اجتماعات، وقاعة انترنت، وقاعة تسجيل الأنشطة لنشرها في الوسائط والمنصات، وقاعة محاضرات، ومصلى، وثلاثة حدائق ترفيه، وملعب صغير لكرة القدم، ومسبحين واحد للإناث وواحد للذكور.

المطلب الثالث: القانون الداخلي للمؤسسة.

تستمد دار الحديث قانونها الداخلي من القانون الداخلي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والذي يتمثل أساسا في وجوب الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية والمقدسات الوطنية ورموز السيادة والحفاظ على الوحدة الوطنية وممارسة حق المواطنة للجميع بمختلف شرائح المجتمع وعدم التعرض للهيئات والأشخاص بالتشهير والتعيير والتجريح واحترام أدب الخلاف مع الآخر، واحترام حرم الدار وأستاذتها والسعي لتحقيق الأهداف المسطرة من وراء تأسيسها، والحفاظ على النظام العام داخل المؤسسة والالتزام بالآداب الإسلامية العامة في الهيئة والكلام واللباس، والمواظبة على ساعات الدوام الدراسي المسطرة من

الإدارة، ودفع الحقوق الدراسية شهريا للحفاظ على موارد الميزانية، وأي إخلال بهذه البنود يعرض المعني إلى الاستفسار والمساءلة وقد يصل الأمر إلى حد الفصل النهائي.

المطلب الرابع: الموارد المالية والبشرية. (الهيكلة الإدارية والتنظيمية)

أما الموارد المالية فتعتمد أساسا على اشتراكات الطلاب كل شهر مبلغ 1800 دج، حيث يقدر عددهم بحوالي 1300 طالب موزعين عبر فئات عمرية مختلفة، كما تعتمد الدار بشكل كبير على صدقات المحسنين من داخل الولاية ومن خارجها وكذا أموال الزكاة المخصصة لإعالة طلاب العلم وتمويل المشاريع التعليمية الهادفة.

أما المورد البشري القائم على دار الحديث فيمكن تبيينه كالآتي:

المدير: وهو الأستاذ عموري ياسين

المجلس الإداري: ويتكون من أربعة أعضاء أغلبهم موظفين سابقين في قطاع التربية ذوو خبرة في التسيير الإداري والمهني.

المجلس العلمي: ويتكون من ستة أعضاء برئاسة الدكتور جراية عماد.

المسيرون: وعددهم تسعة موزعين عبر المقر الرئيسي والملاحق يسهرون على السير الحسن لنشاط الدار.

أعوان الرقابة: وعددهم 11 عونا من حفظة القرآن ومن منتوج الدار يسهرون على النظام العام ومراقبة دخول وخروج الطلاب وتقديم الدعم اللوجستيكي لمختلف النشاطات.

الأساتذة: وعددهم قرابة السبعين (70) أستاذ وأستاذة موزعين عبر المقر الرئيسي والملاحق الثلاثة يقدمون دروس حفظ القرآن والحديث والعلوم الشرعية والآداب والتزكية والدورات التكوينية المختلفة في المواسم والمناسبات.

المطلب الخامس: أهداف تأسيس دار الحديث:

- تكوين جيل متشبع بمبادئ جمعية العلماء وتحصينه من الانحرافات الفكرية والسلوكية.
- تعميق البعد العلمي والحضاري والدعوة لمواكبة العصر.
- التخلق بأخلاق المصطفى ﷺ وتجسيدها على أرض الواقع.
- الاهتمام بالشيب والشبان وإعادة الأمة إلى سنة نبيّها.
- العناية لعلوم الشريعة حفظا وفهما وعملا لكل المستويات.

- الاهتمام بالنشاطات العلمية والثقافية المرتبطة بالحديث النبوي وعلومه.
- إقامة الملتقيات والدورات التكوينية والندوات العلمية والمسابقات التحفيزية.

المطلب السادس: الفئات المستهدفة بحفظ السنة.

يمكن تقسيم الفئات المستهدفة في برنامج دار الحديث إلى ثلاثة زمر:

- **النظام الداخلي:**

وهو طلبة كبار يقيمون في إقامة الدار ختموا القرآن الكريم وأخذوا فيه إجازة يقدر عددهم بحوالي 40 طالبا من مختلف مناطق الوطن، وبرنامجهم: حفظ صحيح البخاري مختصرا مع أحاديث الموطأ التي لم يروها الإمام البخاري في عشرة أشهر، ثم يحفظون مفردات الإمام مسلم في خمسة أشهر، ثم زوائد السنن الأربعة في مدة سنة، فيحصل الطالب حفظ الموطأ والكتب الستة في سنتين ونصف.

- **النظام النصف داخلي:**

ويستهدف الطلبة الجامعيين والعمال والموظفين وربات البيوت الذين ختموا القرآن كاملا، فيحفظون صحيح البخاري مختصرا، التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزبيدي، وتختلف مدة الحفظ من فئة لأخرى حسب المقرر الأسبوعي كما أن عدد هذه الفئة غير ثابت بسبب عدم التفرغ والانقطاعات.

- **تلاميذ فتيان التميّز:**

وهم تلاميذ متمدرسون تتراوح عمارهم من 6سنوات – إلى ما فوق 14 سنة، كل صف دراسي في فوج، يقدر عددهم بحوالي 1300 تلميذ، تقدم لهم مواد حفظ القرآن والأربعين النووية والمتون العلمية في التجويد والنحو والآداب والتزكية والسيرة النبوية... الخ ينشطون في ثلاثة حصص أسبوعيا في وقت الدراسة، وحصة يوميا ما عدا الجمعة والسبت في العطل الموسمية والصيفية.

المبحث الثاني: برنامج دار الحديث في تدريس السنة وعلومها.

تمشيا مع النشاط القرآني الذي تشهده ولاية الوادي في مختلف ربوع بلدياتها، أُسست دار الإمام مالك تكميلا لهذا النشاط القرآني وتزيينا لحفظة القرآن بحفظ شيء من سنة سيد الأنام، فرؤية دار الإمام مالك للحديث الشريف: أن حافظ القرآن بحاجة ملحة إلى التعطر بحفظ السنة المطهرة حتى يكتمل به الانتفاع لدى المجتمع ويكون بحق مشروع الإمام العصري الذي تحتاجه الأمة والوطن.

لذلك كان برنامج دار الحديث المخصص لتدارس السنة والموجه لفئة النظام الداخلي كما يلي:

المطلب الأول: برنامج الحظ.

برمجت دار الإمام مالك لحفظ الحديث النبوي الشريف حفظ المتون الحديثية التالية:

- مختصر صحيح البخاري للزبيدي
- مفردات مسلم ليحيى بن عبد العزيز اليحيى
- زوائد السنن الأربعة على الصحيحين. لصالح الشامي.

المطلب الثاني: المقرر في مصطلح الحديث.

اختارت اللجنة العلمية لدار الإمام مالك منظومة البيقونية في المصطلح يحفظها الطالب ويتم شرحها من قبل الشيخ بن بردي السعيد ويقرأ عليهم تعليقات الدكتور يوسف عبد اللاوي على المنظومة.

المطلب الثالث: الطريقة المتبعة في الحفظ والمذاكرة.

برمجت دار الإمام مالك برنامجا أسبوعيا مكثفا، فما عدا يوم الجمعة المخصص للراحة، وباستثناء العطل في المناسبات الدينية فإن سيرورة حصص الحفظ والمذاكرة كما يلي:

- من س8- س9: قراءة التفسير من كتاب عمدة التفسير للشيخ المحدث أحمد شاكر.
- من س9- س9:15، تلقين صفحتين من مختصر صحيح البخاري للزبيدي، وعند إتمامه يشرع في مفردات مسلم وهكذا إلى زوائد السنن الأربعة.
- من س9:15 – س10:15 شرح الحديث من مختصر فتح الباري.
- من س 10:15 – 10:30، إستراحة شاي.
- من س10:30 – 11:30، استظهار المحفوظ الجديد.

وتخصص حصة شهرية يوم الجمعة تذاكر فيها الحصيلة الشهرية حتى لا يضيع المحفوظ الشهري، وهذا بإشراف الشيخ الحافظ السعيد بن بردي.

المطلب الرابع: برنامج الشروح.

اختارت اللجنة العلمية لدار الإمام مالك للحديث في مادة شروح متون الحديث: الشرح الميسر للصابوني؛ ولكونه شرحا ميسرا بسيطا موجها للعامة وليس مخصصا للنخبة من طلاب العلم صرفوا النظر عنه، واستبدلوه بفتح الباري شرح صحيح البخاري لكونه شرحا موسوعيا يجمع بين طرق الحديث وزياداته وفوائده وتعليقات مفيدة من حافظ الإسلام ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى.

المطلب الخامس: إقامة الدورات والندوات العلمية المتخصصة.

تنظم دار الحديث بصفة دورية وفي المواسم والمناسبات الدينية كشهر رمضان والمولد النبوي الشريف ومناسبة عيد العلم ندوات علمية متخصصة ودروات تكوينية موجهة للطلاب والحفاظ، ويشارك في تأطير هذه التظاهرات نخبة من الأساتذة والباحثين من قسم الحديث بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الوادي كالدكتور خريف زتون في دورات شرح موطأ الإمام مالك، والدكتور تومي نور الدين في محاضرات حول فقه الحديث، إلى جانب تفتّح الهيئة العلمية المشرفة على الزيارات التي يقوم بها نخبة من الدعاة والأئمة من ربوع الوطن العربي ودعوتهم لإلقاء محاضرات على الطلاب لشحذ هممهم وتشجيعهم على مواصلة درب الطلب خدمة لسنة رسول الله وإعلاء لكلمة الله.

المطلب السادس: الاستفادة من التقنيات التكنولوجية الحديثة.

تم تفعيل التقنيات الحديثة والاستفادة من الوسائط المختلفة في فترة الوباء التي أجبرت الطلبة على مغادرة حرم الدار والابتعاد عن حلقات الحفظ، فتمت الاستفادة من تقنيات الزوم والمسنجير والواتساب، حيث يعرض الطالب محفوظه عبر الوسائط الاتصالية المتاحة، وهذا فضلا عن استخدام شرائح الباور بوانت عبر جهار الدتاشون خاصة في الدورات والمحاضرات الموجهة للطلاب.

المطلب السابع: استفادة الدار من مركز (حفاظ السنة) في المدينة المنورة.

الهيئة العلمية للدار برئاسة الأستاذ عموري ياسين على تواصل دائم بمركز تكوين الحفاظ برئاسة الشيخ يحي بن العزيز اليحى والكائن بمدينة رسول الله ﷺ، حيث يقوم الأستاذ عموري بزيارة المركز على هامش أداء مناسك العمرة والزيارة للمدينة النبوية، حيث يلتقي مع الشيخ وزملائه في المركز ويتطلع على نشاط الطلاب والطريقة المتبعة في الحفظ والمذاكرة والبرنامج العلمي المسطر للحفاظ لتكوينهم تكوينا مركزا، إلى جانب تزويد دار الإمام مالك بالكتب والمتون والشروح لتسهيل استخدامها عند طلاب الدار.

المبحث الثالث: منتوج دار الإمام مالك في مجال الحفظ.

أخرجت دار الحديث عبر سنوات نشاطها حتى كتابة هذه الورقات منذ سنة 2017م، إحدى عشر (11) حافظا موزعين عبر التقطيع الجغرافي التالي:

طالبان من الوادي، طالب من تبسة، طالب من طولقة، طالبان من لمسيلة، طالب من وهران، طالب من بشار، طالب من بومرداس، طالب من ورقلة، طالب من أدرار.

هذا المنتوج يعكس جهود دار الإمام مالك للحديث وكيف استطاعت تكوين هؤلاء الحفظة المنحدرين من مناطق مختلفة شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، ليشعّ هذا الجهد ويصل هذا الشعاع كل ربوع الوطن الغالي.

وتجدر الإشارة إلى أن العمل متواصل، فهناك ثلاثة طلبة متمدرسين الآن حفظوا مفردات مسلم، وهناك طالبان حفظوا زوائد سنن أبي داود، وما زال الجهد أمام هذه الدار لتوسيع نشاطها ليشمل شرائح واسعة من النشء والشباب شريطة أن يكونوا خاتمين لكتاب الله تعالى.

الخاتمة:

بعد هذا التعريف الموجز بدار الإمام مالك للحديث النبوي الشريف بالوادي و بجهودها في خدمة السنة وعلومها نخلص إلى:

- كان لدار الإمام مالك قصب السبق في تكوين نخبة من الحفاظ على شاكلة حفظة القرآن الكريم منحدرين من كل ربوع الوطن.
- تميز برنامج دار الحديث بالتنوع بين حفظ المتون وقراءة الشروح وإتقان علم المصطلح.
- تسعى دار الحديث لتطوير اهتماماتها بحفظ السنة ليشمل مستقبلا حفظ الكتب الستة وإجازة الطلاب فيها كما هو موضح في برنامجها المسطر.
- كما ويعمل القائمون عليها على توسيع الفئات المستهدفة لتشمل حتى الذين لم يحظوْ بفرص في التعليم الأكاديمي من أصحاب المستويات الدنيا لدمجهم في سوق الشغل واستفادتهم من هذا التكوين المتخصص الذي يعود بمردود إيجابي في النشاط الدعوي والمسجدي.

التوصيات:

- كما نوصي بتعميم هذه التجربة الرائدة في مختلف الولايات وتحت أي مسمّى جمعوي، فالمهم خدمة سنة رسول الله والذب عنها ورد المطاعن المزعومة والمشؤومة المثارة حولها.
- ضرورة احتكاك هذه الهيئات الناشطة في مجال خدمة السنة بالباحثين المتخصصين من الدكاترة والأستاذة التابعين للكليات الإسلامية وهذا لمد هذه الهيئات بالتجربة والخبرة والمهارة والكفاءة اللازمة.

- ضرورة الاستفادة من مناهج المحدثين وطريقتهم في الحفظ والمذاكرة وقراءة سيرهم لشحذ هم الطلاب والاقتداء بهؤلاء الأعلام.
- ضرورة توسيع هذا النشاط للعالم الإفتراضي عبر الوسائط المختلفة المتاحة وهذا لاستقطاب أكبر شريحة ممكنة ولإيصال رسائل مباشرة لجيل الأنترنيت.

المصادر والمراجع:

- المرجع الأساسي لهذا البحث الميداني زيارات ميدانية تفقدية قمت بها للدار خلال أشهر: جوان وجويلية وسبتمبر من سنة 2023م بهدف التحضير لهذا البحث العلمي الميداني فكل المعلومات الواردة في هذه الورقات مصدرها الأستاذ عموري ياسين مدير دار الحديث والأستاذ بن بردي السعيد مسؤول هيئة التدريس بالدار وكذلك الدكتور مختار قديري الأمين العام للمكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- جلسة مشافهة مع الشيخ بن بردي السعيد يوم الإثنين 22 ذو الحجة 1445هـ الموافق 10 جويلية 2023م بمنزل الشيخ بين المغرب والعشاء شرح فيها الشيخ البرنامج العلمي والتعليمي للدار.
- جلسة علمية بمقر الدار مع الأستاذ عموري ياسين يوم27 صفر 1445هـ الموافق 13 سبتمبر 2023م شرح فيها الشيخ الجانب الإداري والتنظيمي والقانوني للدار.
- مكالمة هاتفية مع الدكتور قديري مختار وصف فيها دار الحديث وبرنامجها وهياكلها المختلفة وذلك يوم الجمعة 29 صفر 1445هـ، الموافق 2023/09/15م.
- جلسة مع المسير الإداري الأستاذ يوسف مباركي بمقر دار الحديث بين المغرب والعشاء وذلك يوم 1 ربيع الأول 1445هـ، الموافق 2023/09/16م.